

## مُدِّي للغريق يدًا



عيسى بن علي جرابا - السعودية

غَنِّي عَلَى غُصْنِ قَلْبِي.. وَأَرْقُصِي فَرْحًا  
أَنَا الثَّرَى.. وَالسَّمَاءُ الشَّعْرُ.. فَانْتَظِرِي  
وَضَمِّدِي جُرْحَ قَلْبٍ.. مَا يَزَالُ عَلَى  
غَنِّي.. حَنَانِيكَ غَنِّي.. فَالْفؤَادُ سَرَى  
أَتَعْجِبِينَ لَهُ إِذْ بَاتَ.. فِي وَلَهٍ  
أَشْعَلْتِهِ.. فَتَلَطَّى لَوْعَةً.. وَجَرَى  
فَصَارَ مِنْ بَعْدُ.. لِلْعُشَاقِ مُخْتِمًا  
يَهْوَاكِ.. لَيْسَ يَرَى إِلَّاكِ مُقْتَبِحًا  
هَوَاكِ بَحْرٌ.. فَمُدِّي لِلْفَرِيقِ يَدًا  
مَنْ أَنْتِ؟.. مَنْ آتَيْنَ هَذَا الْحُسْنَ مُكْتَمِلًا  
قَالَتْ: أَنَا الطَّائِفُ الْمَانُوسُ.. مَمْلَكَةٌ  
مَدِينَةُ الْوَرْدِ.. يَا أَحْلَى الْمَدَائِنِ.. يَا  
أَنْتِ الْعُرُوسُ عُرُوسُ الْحُسْنِ.. مَا نَظَرْتُ  
حَتَّى الْجِبَالُ الرُّوَاسِي أَطْرَقَتْ.. وَجِئْتُ  
هُنَا عُكَازُ.. هُنَا الشَّعْرُ الْأَصِيلُ عَلَتْ

فِيمَ الْوُجُومُ.. وَلَيْلُ الْعَاشِقِينَ صَحَا؟  
وَعَدًا.. بِهِ يَسْتَفِيقُ الصَّبُّ مُنْشِرَحًا  
كَفِّكَ.. يَجْمَعُ كَالْمَلْهُوفِ مَا طَرَحَا  
مُضْمَخًا بِأَرْيَجِ الْحُبِّ.. مُتَشِحَا  
يُصْنِي إِلَيْكَ.. وَأَنْتِ النَّايُ إِذْ صَدَحَا؟  
لَحْنًا.. يَخْطُ بِصِدْقِ مَا الزَّمَانُ مَعَا  
وَكَانَ مِنْ قَبْلُ.. لِلْعُشَاقِ مُفْتَتَحَا  
عَذَابًا.. وَلَيْسَ يَرَى إِلَّاكِ مُصْطَبَحَا  
لَمْ يَسْكُنِ الْمَوْجُ.. حَتَّى خَانَ مَنْ سَبَحَا  
مُتَوَجًّا.. أَسِرَ الْإِشْرَاقُ.. مُكْتَسِحَا؟  
مِنْ الْجَمَالِ.. فَصَاحَ الْقَلْبُ حِينَ صَحَا  
نَحْبًا شَهِيًا تَسَاقَى.. أَثْمَلَ الْقَدَحَا  
عَيْنُ الْخَلِيٍّ.. وَعَادَ الدَّرْبُ مُتَضَحَا  
أَمَامَ بَابِكَ.. تَسْتَجِدِّيهِ.. لَوْ فَتَحَا  
رَايَاتُهُ الْبَيْضُ.. كَمْ دَاوَى.. وَكَمْ جَرَحَا؟

هُنَاكَ قُبَّةٌ نَقْدُ.. حَيْثُ «نَابِغَةٌ»  
 حَسَانُ يُشَدُّ.. «تَقْلِيلُ الْجِفَانِ».. كَبَا  
 هُنَا.. هُنَاكَ.. لَوِ الْأَحْجَارُ نَاطِقَةٌ  
 أَنَّى نَظَرْتَ.. رَأَيْتَ الْمَجْدَ مُؤْتَلِفًا  
 مَاضٍ يُنَاجِيهِ زَهْوًا حَاضِرٌ.. رَسَمَا  
 يَا أَيُّهَا الطَّائِفُ الْمَانُوسُ.. يَا حُلُمًا  
 قَبَّلْتُ فِيكَ جَبِينِ الْأَرْضِ.. حَيْثُ بِهِ  
 فَالشَّعْرُ وَالنَّقْدُ وَالْفِكْرُ الطُّمُوحُ.. لَهُ  
 فِي مَوْطِنٍ شَامِخٍ.. سَارَتْ قَوَائِلُهُ  
 مَدِينَةَ الْوَرْدِ.. لَيْسَ الْمَدْحُ مِنْ شِيَمِي  
 مَا جِئْتُكَ الْيَوْمَ إِلَّا عَاشِقًا.. قَدَحْتُ  
 لَا تَعْزِلِيهِ.. فَمَا يَسْطِيعُ كَتَمَ هَوَى  
 مَنَحْتَهُ مَا بِهِ يَحْيَا.. وَلَا عَجَبٌ  
 يَا أَيُّهَا الطَّائِفُ الْمَانُوسُ.. قَافِيَتِي  
 غَنَيْتُهَا لِلرُّبَى.. لِلْفَيْمِ مُنْتَشِيًا  
 فَاسْتَلْهِمِيهَا وَغَنِي.. وَاسْكُبِي لُفَةً  
 وَكَفِّفِي دَمْعَ صَبٍّ.. بَاتَ يَسْفَحُهُ  
 يَصُوعُ لِلَّيْلِ.. مِنْ نَجْوَاكِ أَغْنِيَةً  
 لِحَاةٍ مَنْ لَمْ يَذُقْ طَعْمَ الْهَوَى حَسَدًا  
 لَمَّا رَأَيْتُكَ.. فَرَّ الصَّمْتُ مِنْ شَفَتِي  
 إِنْ كَانَ جَاوَزْتَ حَدِّي فَاصْفَحِي.. وَخُذِي

رُؤْيً تَشِيعُ.. فَصِيحُ رَامَهُ فُصْحَا  
 بِهِ.. وَخَنَسَاءُ تَزْهَوُ قَبْلَهُ مَرَحًا  
 لَحَدَّثَتْ.. عَنْ زَمَانٍ بِالسَّنَا اشْتَحَا  
 أَنَّى أَصَحَّتْ.. سَمِعْتَ اللَّحْنَ مُنْسَرِحًا  
 مُسْتَقْبَلًا.. مَنْ يُحَكِّمُ عَقْلَهُ رِيحًا  
 أَضْحَى كَيَانًا مَهِيْبًا.. لَمْ يَكُنْ شَبَحًا  
 نَفَحَ مِنَ الطَّيِّبِ.. لِلْأَمْسِ الَّذِي نَفَحَا  
 سُوقُ هُنَا.. يَا رَعَى مَنْ جَادَ.. وَافْتَرَحَا  
 نَحْوَ الْعُلَا.. مَا أَعَاقَ السَّيْرَ مَنْ نَبَحَا  
 لَكِنَّهُ الْحُسْنُ.. مَنْ وَافَى.. وَمَا مَدَحَا  
 عَيْنَاكِ أَشَوَافَهُ.. أَكْرِمَ بِمَنْ قَدَحَا  
 تُفْشِيهِ عَيْنَاهُ.. لَمَّا اشْتَدَّتِ الْبُرْحَا  
 إِذَا قَضَى فِي الْهَوَى.. مَنْ لَمْ يَنْلِ مِنْحَا  
 نَدِيَّةَ الْبُوحِ.. تُورِي شَوْقَ مَنْ نَزَحَا  
 لِلْحُبِّ.. يَنْدَاحُ بَاءً.. تَسْتَظِلُّ بِعَا  
 تُعِيدُ مُجْدِبَ رُوحِي.. مُورِقًا فَرَحَا  
 شَوْقًا.. وَهَلْ يُطْفِئُ الْأَشْوَاقَ مَا سَفَحَا  
 شَفِيفَةً.. وَمِنْ الطَّيِّفِ الْبَهِيِّ ضُحَى  
 لَوْ أَنَّهُ ذَاقَهُ.. مَا كَانَ فِيكَ لَعَا  
 وَانْقَادَ لِي مِنْ خِيُولِ الشَّعْرِ مَا جَمَحَا  
 قَلْبِي.. فَمَا سَقَّتُهُ.. إِلَّا لِمَنْ صَفَحَا